ادم سميث واراءه في تاريخ الاقتصاد

المدرس المساعد
احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي
مديرية تربية بابل
ahistory7@gmail.com

Adam Smith and his views in the history of economics

Ahmed Abdulridha Rahman Saleh
Babylon Education Directorate

الملخص :

تطرق البحث الى احد ابرز مفكري عصر التنوير في مجال التاريخ، فأن للمفكر اهمية في تاريخ الاقتصاد اذ عمل على الاستعانة بتاريخ الماضي وثم اطلع على تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية وتدرجاً في الأزمنة عن تاريخ الاقتصاد اذ اراد صقل ونبذ الامور التي تضر المجتمع في الاقتصاد ومحاولة لكي يجد نوافذ جديدة في الاقتصاد منها حرية الاقتصاد وكذلك التخلص من ظاهرة الرق، وكان للمفكر دور في عصر النهضة في مجال تاريخ الاقتصاد اذ استفادت من أفكاره الثورة الفرنسية للنهوض وان يكون للشعب دور في ابداء الرأي في الحكم والتخلص من العهد الملكي وازاحة لويس السادس عشر من فرنسا، كما استفادت بريطانيا ايضاً من خبراته في مجال التجارة والاقتصاد لما لدية خبرة في تاريخ الاقتصاد ووجد الجوانب الإيجابية والسلبية وفق معرفته ودرايته عن ماضي اوربا وكذلك قام بزيارة فرنسا وجينيف قد زادت معرفة عن اوربا، واكد على تبادل الخبرات والافكار بين الامم، وكذلك ان لأفكاره قد مهدت للثورة الصناعية في اوربا لأنه اكد على الصناعة وجعلها احد موارد الدولة بجانب الزراعة وسند لها، لأنه اكد على التحرر الاقتصادي لكن وفق قوانين وضوابط اكد عليها في كتابة (ثروة الامم)، كما اكد على نبذ النظام الاقطاعي، وتشجع المجتمع على التنوع في الاعمال .

الكلمات المفتاحية: النهضة الاوربية ، ادم سميث، ديفيد هيوم، انكلترا.

Abstract:

The research touched on the most prominent thinkers of the Enlightenment era in the field of history, as the thinker had an important role in the history of economics, as he worked on the history of the past and then looked at the Greek and Roman civilizations and gradually in times about the history of economics, as he wanted to refine and discard things that harm society in the economy and try to find windows New economics, including the freedom of the economy as well as getting rid of the phenomenon of slavery, as the thinker had a role in the Renaissance in the field of economic history, as he benefited from his ideas of the French Revolution to advance and for the people to have a role in expressing an opinion in governance and getting rid of the royal era and the removal of Louis XVI from France. Britain also benefited from his experiences in the field of trade and economy because he had experience in the history of the economy and found the positive and negative aspects according to his knowledge and knowledge of the past of Europe. He also visited France and Geneva, which increased his knowledge about Europe, and emphasized the exchange of experiences and ideas among nations, and that his ideas had paved the way For the Industrial Revolution in Europe because he emphasized industry and made it one of the state's resources beside agriculture and supported it, because he emphasized economic liberation but according to laws and regulations he emphasized in his writing (The Wealth of Nation), he also stressed the rejection of the feudal system, and encouraged society to diversify in business.

Keywords The European Renaissance, Adam Smith, David Hume, England ..

المقدمة

شهد القرن الثامن عشر انتاجاً عقلياً شمل عدد من المفكرين منهم المفكر ادم سميث المولود في اسكتلندا، فقد اكمل دراسته في مدرسة بيرج ودرس في الثانوية الى ان التحق في جامعة جلاسجو ، فقد كان شغف في حب الاطلاع والعلم ، فقد تتلمذ على يد المحامي هنري هيوم ، وتأثر بأفكار ديفيد هيوم والمؤرخ ويليام روبرتسون والباحث في علم الاجتماع آدم فيرجستون وجوزيف بلاك اللذان كانا يتبعان المنهج العلمي في البحث فقد استفاد من خبرتهم في مجال الكتابة والتأليف ، أذ كان يهتم بإيجاد افكار لنهوض بشرائح المجتمع الفقير من خلال كتابة ثروة الامم الذي وضح فيه تاريخ الاقتصاد وكيف كان في سابق الامم وكيف يمكن النهوض بالجانب الاقتصادي في كل مجتمع ، عمل سميث على الاطلاع على تاريخ الماضي من تاريخ الامبراطورية اليونانية الرومانية وتاريخ فرنسا وجينيف لكي يصقل أفكاره لما هو تطوير الافكار لحاضر المجتمع.

وجاء بحثنا هذا بمقدمة ومبحثين رئيسيين، الاول حمل عنوان حياته الاجتماعية والعلمية أذ تضمن حياة ادم سميث منذ ولادته وتعميده في الكنيسة وكذلك دخوله للمدرسة ثم الثانوية ومن الذين تأثر بهم امثال ديفيد هيوم فولتير وادورد جيبون وغيرهم من المفكرين والكتاب في عصرة وكذلك دخل الى جامعة جلاسكو وتخرج منها ثم عمل على القاء محاضرات في جامعة جلاسكو ، ثم عمل بمنصب مفوض في الجمارك ، فكانت له أفكاره في التجارة من اجل النهوض بالجانب الزراعي والصناعي والتجاري ، كما اكد على نشر العلم والتعليم لكي يكون هنالك جيل متنور يستفاد من الماضي لسقل الخبرات وفق ما يتطلب الحاضر والتأكيد على حرية التجارة من خلال ضوابط محددة تحددها الحكومة ، وعقد المعاهدات التجارية مع الدول المجاورة ،اما المبحث الثاني فقد تطرق من خلاله الى اراء ادم سميث في تاريخ الاقتصاد قام ادم سميث بالاطلاع ودراسة تاريخ اقتصاد الماضي منذ ظهور الانسان ووصولاً الى الحضارة الرومانية والبيزنطية وكيف كانت التجارة في تلك العهود والزراعة والصناعة ثم تدرجة لماضي انكلترا في التجارة والجانب الاخرى من تاريخ الاقتصاد الى ان يبدي افكار يستحدث امور جديدة تواكب عصرة لكي ينهض ضمن نظرية التطور التاريخي، فمن اراءه ،ان تكون هنالك منهجية في كتابة التاريخ وفق التدرج الزمني وكذلك اكد على

التخلص من ظاهرة الرق التي كانت في عصره، ووجد ان الجوانب السياسية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية احدها متصل بالأخر ولا يعد المال غاية وانما وسيلة، واكد على اهمية الصناعة عندما درس تاريخ الصناعة وركز عليها فقد كان لها وقع وتأثير في الثورة الصناعية .

المبحث الاول: حياته الاجتماعية والعلمية

ولد آدم سميث في ٥ يونية ١٧٢٣ في مدينة كيركالدىKirkcakdy باسكتلندا [١]،وهو ميناء صغير على مصب نهر فورث من جهة ادنبرة Edinburgh [٢]،العاصمة القديمة لاسكتلندا وقد ولد لأمه مارجريت دولاس بعد وفاة ابية آدم سميث،عُمد سميث في الخامس من حزيران عام ١٧٢٣ [٣].وفي سن السابعة درس في مدرسة بيرج Burgh School في مدينة هيل ستريتHill Street اذ تعلم اللاتينية [٤].

ووضعه تاريخ مولده في وسط دائرة الاسكتلنديين المعروفين منذ بداية القرن العشرين برجال التنوير الاسكتلندي ليخلد ذكراه، أذ تتلمذ على يد المحامي هنري هومHenry Home الذي درس في جامعة ادنبرة المولود عام ١٦٩٦ وديفيد هيوم David Hume [٥]،وكان صديقاً وزميلاً للناقد الادبي هيو بليرHugh Blair المولود عام ١٧١٨ ، والمؤرخ ويليام روبرتسونWilliam Robertson ١٧٢١ والباحث في علم الاجتماع آدم فيرجستون AdamFergusonالمولود عام ١٧٢٣ وللعالمين جيمس هاتون James Huttonالمولود عام ١٧٢٦ وجوزيف بلاك Joseph Black المولود عام ١٧٢٨ فقد كانا يتبعان المنهج العلمي في البحث، اذ كان والده محامي في مدينة اندبرة وعمل سكرتيراً خاصاً لايرل لودون Earl of Loudoun عندما كان وزيراً للخارجية في وقت الاتحاد البرلماني بين انجلترا واسكتلندا عام ١٧٠٧ ، وعين مراقباً لحسابات الجمارك في كيركالدي ام ١٧١٤، لكن سميث لم يرى والده قط فقد توفي في الشتاء الذي سبق مولده [٦].

فقد كان يهتم بقراءة التاريخ للاستفادة منه، وبإيجاد افكار لنهوض شرائح المجتمع الفقيرة ، فقد كان من معلمي سميث هو ديفيد هيوم اذ استفاد من أفكاره وتطلعاته [٧]،أذ كان من صفاته حذر وغزير الانتاج والمتمسك بالفضيلة، والاهتمام بكتاباته من حيث المحتوى والدقة [٨].

وفي سنة ١٧٣٧، آذ التحق في جامعة جلاسجو أذ تميز عن اقرانه في دراسة الرياضيات والفلسفة، وفي سنة ١٧٤٠ أوفد الى اكسفورد، وهناك درس اللغات وتذوق روائع الشعر الانكليزي بجوار آداب اللغة اليونانية واللاتينية والفرنسية والايطالية . وبعد ان أقام سبع سنوات في اكسفورد. لم يلق خلالها معاملة طيبة لشغفة بالاطلاع وتحرر فكره رغم نصيحة اصدقائه وعاد الى كيركالدى ليعيش في كنف امه، وعندما بلغ سن الخامسة والعشرين انتقل الى مدينة أدنبرة والقى محاضراته في الأدب والبلاغة [٩]. وفي سنة ١٧٥١ عين استاذا للمنطق في جامعة جلاسجو [١٠]، وعمل في العام التالي استاذا للفلسفة الاخلاقية في نفس الجامعة خلفا لأستاذة فرنسيس هتشو، وكان الاقتصاد السياسي يدخل ضمن دراسة الفلسفة ، وفي سنة ١٧٥٩ نشر كتابة الشهير (نظرية المشاعر الاخلاقية)، وبعد ان نشر سميث هذا الكتاب الذي اذاع اسمه في اوربا، ولكن لم يطل المقام بآدم سميث في جامعة جلاسجو ليحقق آماله في البحث الفلسفي والقانوني أذ ترك الجامعة سنة ١٧٦٣ بعد سنوات اربع من اخراجه لكتاب (العواطف الاخلاقية) ورحل الى فرنسا كمرافق ومعلم لاحد الدوقات واستفاد من رحلته من دروس في اواخر ايامه في جامعة جلاسجو قبل رحيلة الى فرنسا يدل على انه قد رسم في هذا الدروس الامور المهمة لكتابه الثاني (بحث في طبيعة واسباب ثروة الامم) المعروف عادة بأسم (ثروة الامم)، بعد ذلك اقام سميث في تولوز ثمانية عشر شهراً تمكن خلالها. بسبب علاقته ببعض رجال السياسة من التعرف على النظام السياسي والاقتصادي والفكري السائدة في فرنسا، وبعد رحلة له في جنوب فرنسا واقامة شهرين في جنيف بلغ باريس أذ اتصل بمشاهير الفلاسفة السياسيين من الفيزيوقراطيين الذين كانوا يسمون بالاقتصاديين ومنهم كيناي وترجو [١١] ، والتقى بالمفكر الفرنسي فولتير في قرية فيرني ثم عاد الى باريس [١٢].

ثم عاد الى كيركالدى ليعيش عشر سنوات يقضى معظمها في البحث والتأمل ليتم كتابه الكبير ثروة الامم ولقد كان لإقامة آدم سميث في تولوز أثرها في تبلور افكاره وتحديدها أما اخراج الكتاب في صورته النهائية فقد استغرق عشر سنوات طويلة قضى سميث معظمها في البحث والتأليف، وان تخللتها زيارات للندن وأدنبرة أفاده في تزويده بمعلومات وحقائق افادته في اخراج الكتاب على النحو الذي نعرفه، وقد قسم سميث كتابة ثروة الامم الى خمسة اجزاء او خمسة موضوعات اساسة يعالج في الجزء الاول

تاريخ اسباب تحسن القوى الانتاجية العمالية وكذلك توزيع الثروة على من أسهم في انتاجها على مر الازمان ويخصص سميث الجزء الثاني من كتابة لدراسة تاريخ رأس المال ودوره في العملية الانتاجية فينادى بضرورة زيادته وتجميعه ، اما الجزء الثالث من الكتاب فقد خصصه سميث لدراسة تاريخ التنمية الاقتصادية والظروف الملائمة لها ، ويعمد سميث في الجزء الرابع من ملفه الى نقد بعض المدارس الفكرية التي سبقته ، اما الجزء الخامس فقد خصصه لرسم سياسة مالية واقتصادية أمثل لزيادة الايرادات المالية في الدولة وترشيد الانفاق [١٣].

كانت افكار سميث عن تاريخ الاقتصاد لها اهمية ،وكانت له ايضاً منهجيته في تدريسية الفلسفة عن موضوعات اللاهوت والاخلاق والقانون والسياسة العامة ، فكانت محاضراته في فقه القانون والتاريخ والسياسة [١٤]،أذ قدم سميث وجهات نظر تاريخية عن الظواهر الاجتماعية والاقتصادية بالنظر الى تاريخ الماضي وايجاد الحلول لها في عصرة بما يتفق مع عصرة ،كما ان انماط العيش البشري قد تتطور بمرور الزمن، واكد ان اللغة هيه اداة للتواصل بين الامم للاستفادة من خبراتها [١٥].

فقد جاء الى لندن لأول مرة في اواخر الثلاثينيات وسافر الى الخارج مرة واحدة لم يزر فيها سوى فرنسا وجينيف، اما الهند واسيا الوسطى وامريكا هي البلاد التي كتب عنها وكانت مصادرة من الكتب ومما يذكر اليه، اذ تأثر ايضاً بالمفكر ايمانويل كانط Immanuel Kant [١٦]،[١٧]، وكتب عن احوال واوجه الحياة الاوربية ثقافياً وحكومياً وتجارياً واقتصادياً وتعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية [١٨].

ورجع سميث الى لندن عام ١٧٦٦ وقام بشراء منزل عاش فيه مع والدته ، فلم يتزوج قط ، وامضى اعواماً كثيرة في كيركلدي وهو يكتب ونقح ويصقل مخطوطاته على حساب صحته لكنه تحسن بعد مدة طويلة امضاها في لندن من ١٧٧٣ الى ١٧٧٦، مستمتعاً بصحبة مفكرين عظما اخرين من امثال الرسام السير جوشوا رينولز ، والمؤرخ ادورد جيبون والسياسي الراديكالي ادموند بيرك وبوزويل وحتى المعجمي الدكتور صامويل جونسون ، فرغم تعارض اراء سميث مع اراء الاخير الا انه حقق نجاحاً [١٩].

عمل سميث بمنصب مفوض الجمارك في ادنبرة براتب سخي قدره ٦٠٠ جنيه استرليني واصبح من المنتقدين للجمارك في بريطانيا في عصرة ، اذ كان منتقداً للقيود

المفروضة على التجارة في ايرلندا [٢٠]، كما تدخل بشأن الاضطرابات الاستعمارية الامريكية، وفي وقت لاحق استعان رئيس الوزراء ويليام بيت بمبادئ سميث في صياغة معاهدة تجارية مع فرنسا وفي تطبيق اصلاح واسع النطاق لمنظومة الضرائب في البلاد ، اذ كان سميث يحب النقاش والجدل مع الاصدقاء [٢١].

أذ درس الطبيعة البشرية، واهتم بالتاريخ السياسي البشري، اذ كانت كتاباته بنفس العفوية عند ديفيدهيوم ومونتسكيوMontesquieu [٢٢] وفولتيرVoltaire [٢٣] ، وكان له (كتاب تاريخ علم الفلك) الذي نشر عام ١٧٩٥ بعد وفاة سميث أذ كتب فيه عن تاريخ العلماء في مجال الفلك منذ زمن بطليموس Ptolemy [٢٤]. وأيضا عن نيوتن وديكارت الى حتى عصرة [٢٥].

أذ اكد سميث على التعليم العام لأنه وسيلة لضمان استقرار النظام الاجتماعي الا انه نصح بان تعلم العديد من الفروع والمجالات مما يؤدي لظهور عدد من الافراد يهتمون بعدد من المهن والوظائف كل حسب مجاله[٢٦]، فمنهم المفكرين والمؤرخين والعمال والتجار والموظفين[٢٧].

وعند تدريسه في محاضرات الادب التي القاها في جلاسكو وقائمة المطالعات التي كونها لتلاميذه هناك عن عمق معرفته باليونانية واللاتينية ويبدو من اسلوبه البسيط ان اجادته لدراسة اللغات القديمة كانت على الاقل في ويظهر شيشرونClceron [٢٨].وارسطوAristotle [٢٩]. وافلاطونPlato [٣٠]. في كتاباته بنفس عفوية كتابات هيوم ومونتسكيو وفولتير [٣١].

أذ اهتم سميث بكتابة محاضراته عن البلاغة والمنطق في جامعة جلاسكو وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمرة عام ١٧٥١، اذ وفرت له المحاضرات دخلاً سنوياً صافياً يبلغ مائة جنية استرليني لمدة ثلاث سنوات ، وفي شتاء ١٧٦٢-١٧٦٣ فكانت محاضراته عن الادب والتاريخ ،فقد دون محاضراته الطلبة فقد كان سميث يمثل جزء من طيف التاريخ الفلسفي في العلوم والادب الذي لم يتمكن سميث من تكملته قط، ورأى سميث ان البلاغة والخطابة هي الاداة التي تحقق الطموح والتفوق الحقيقي وتمكن من القيادة وتوجيه احكام الاخرين وسلوكهم ،أذ انه لم يكن متاحاً للشباب الاسكتلندي ان يعملوا في مهن او حرف ذات اهمية في ادنبرة لانهم لم يملكوا ثروة تذكر

فقد كانوا يسعون للتميز عن طريق العمل في المهن التي تتطلب طلاقة في التحدث والكتابة كالمحاكم والكليات والكنيسة الوطنية ومجلس العموم والجيش او الصحافة [٣٢].

فكان لأسلوبه ينبع من عدم المبالغة سواء اكان في الحديث او الكتابة يتسم بالبراعة والبساطة والوضوح والاحكام ،أما النقد تبنى موقفاً وسطاً بين نظام قواعد الخطباء القدامى ومجموعة الاستجابات الجمالية العفوية التي عرفت في القرن الثامن عشر بالذوق [٣٣].

رأى ان وجود قواعد منطقية اللغة ومنهجية في التاريخ الطبيعي سوف يساعدنا على ايجاد افضل تاريخ عن ماضي المجتمعات تعتمد على كافة جوانب التفكير، وان لأوضاع المجتمع تؤثر على الاسلوب الادبي وان العاطفة قد تؤثر على المؤرخ ، وان اللغة هي اداة التخاطب بين الحضارات ولاسيما عن طريق الترجمة، ورأى ان هنالك طريقتين اساسيتين لعرض أي منهج اما بتفسير القواعد والظواهر المتعددة مع ما يتقبله العقل ، او ايجاد احتمالات وايجاد ايهما اقرب للصواب، فقد كان سميث يشيد بالطريقة الاولى [٣٤].

فقد قضى سميث الفترة الاخيرة من حياته مريضاً واستطاع في اثناء مرضه ان يعيد طبع كتابة (نظرية المشاعر الاخلاقية) بعد ادخال بعض الاضافات عليه[٣٥] وتوفي في١٧تموز عام ١٧٩٠ [٣٦]،وترك بعض الابحاث الفلسفية التي نشرت بعد وفاته سنة ١٧٩٥ [٣٧].

المبحث الثاني: أراءه في تاريخ الاقتصاد

يعد ادم سميث من المفكرين في تاريخ علم الاقتصاد في القرن الثامن عشر، ان المعاملات الاقتصادية قد نشأت منذ ان بدأة الحاجة للمقايضة فانه قد تناول هذا الموضوعات من رؤية جديدة فكانت معالجته لها فاتحة عهد جديد في تاريخ علم الاقتصاد، فان ادم سميث هو احد مؤسسي المدرسة الفكرية الكلاسيكية التي ظهر فيها مفكرون وفلاسفة اتسموا بخط فكري يكاد يكون موحداً اساسة حرية الفرد في نشاطه السياسي وحريته في ان يمتلك ما شاء له ان يمتلك من الثروة المادية التي تنقله الى اعلى درجات المجتمع وحريته في ان يهتم بالتجارة الداخلية والخارجية [٣٨]،وذكر سميث ان الفرد حين عمل على تنمية مصلحته فانه غالباً ما ينمي وبفعل يد خفية مصالحة المجتمع

ذلك انه لو ازيلت النظم كلها فان نظام الحرية الطبيعية ، والواضح والبسيط يثبت وجودة بمحض ارادته، وبرغم ان ملاحظات سميث كانت في صالح الرأسمالية [٣٩]،كذلك ان افكار ادم سميث لها اهمية في الثورة الصناعية، وان اكتشاف قوة البخار في تسيير العدد والآلات وهي وليدة المصانع الكبيرة والمنافسة الحرة بين الوحدات الاقتصادية المختلفة والمعروف علميا عن المدرسة الكلاسيكية انها من تلك المراحل التاريخية التي نعم الناس فيها بالاستقرار وسكينة النفس وراحة البال ولا لشيء الا لان هناك توافقاً بين المكتوب من جهة والواقع الاقتصادي الذي يعيش فيه الناس من جهة اخرى [٤٠].

ان كتاب ثروة الامم من اكثر الكتب تأثيراً في تاريخ علم الاقتصاد اذ حول سميث مبادئ الحياة الاقتصادية من الشكل القديم الى شكل حديث ومميز، وفق مفهوم جديد عن طريق استفادته من دراسة تاريخ المجتمع البشري [٤١].

منذ اوائل القرن الثامن عشر بدأت معالم تدخل التفكير الاقتصادي بالتفكير السياسي ذلك التدخل تبلور وتجلى بشكل اوضح عند المفكرين الماركسيين ولاشك ان فكر ادم سميث هو اول فكر في التاريخ السياسي يحفل بتداخل التفكير الاقتصادي فيه على نحو لم يسبق له مثيل وذلك في مؤلفه بحوث عن طبيعة واسباب ثروة الامم [٤٢].

كما اهتم في فلسفة التاريخ وعلم الاقتصاد واهتم بآراء مهمة في بيان تاريخ علم الاقتصاد التي تأثرت بيها الرأسمالية [٤٣].

ان تاريخ التجارة كانت في العصور القديمة عن طريق الماشية ، فنجد ان الاشياء كانت في الأزمنة القديمة تثمن بعدد رؤوس الماشية التي بذلت بدلاً عنها ، فكانت في ساحل الهند المقايضة بالصدف ، او جلود الحيوانات المدبوغة او غير المدبوغة في بعض البلدان ، اما في اسكتلندا كانت تستعمل حفنة المسامير بدلاً من النقود للمقايضة بالخبز[٤٤].

ولكن في ظل نظام اقتصادي استخدام النقود في السابق يزداد احياناً الطلب "اي الرغبة في الحصول على سلعة مع القدرة على اداء ثمنها " على العرض مما يؤدي الى ارتفاع الثمن والى كسب جديد للمنتج هذا الربح سرعان ما يحمل الغيرة على المنافسة ، كما يجتذب العمل ورأس المال من حرف اخرى وهذا بدورة وبمرور الزمن يعمل على

خفض الثمن بحيث يهبط الى ما دون القيمة الطبيعية ، وبرغم هذا يميل سعر أية سلعة الى ان يتذبذب حول القيمة الحقيقية أو ما يقرب منها وعند توازن العرض والطلب غي حال أي ثمن فهذا الاخير مثل الثمن الطبيعي ، وهكذا يستفيد الجميع من السوق الحرة(٤٥).

ثم اتفق البشر على وفق اسباب حاجتهم على استعمال المعدن كسائر السلع فالمعادن حيث يعد الاخير غير قابل للتلف من النقود اذا كان وفق معدن، فالحديد استعمل عند الاسبارطيين القدماء، والنحاس استعمل عند الرومان ، والذهب والفضة عند الصين (٤٦)،ورأى ان الاقتصاد لا يمكن ان تتحقق منافعة الا اذا تحققت قواعده عن طريق تأمين الملكيات واحترام العقود ومراعات العدل واحترام القوانين، ومن اهداف الحكومة توفير الاشغال والاستثمارات لتشغيل اكثر قدر ممكن من افراد البلد ليكون مجتمع منتج (٤٧).

واما الرومان حتى ايام سرفيوس تليوس بلا نقد مسكوك، وانهم كانوا يتعاملون بواسطة سبائك نحاسية غير مختومة لشراء ما كانوا يحتاجون اليه (٤٨)، وحسب وزن العملة النقدية غير المسكوكة ، وبدأ استعمال التزييف بالمعادن وفق خشونة ونعومة المعدن ، مما ادى الى تطور العملة النقدية وبدأت بوضع ختم رسمي على بعض الكميات المحددة من المعادن المعينة ، فنمن هنا جاء نشأة النقد المسكوك(٤٩) ، حيث كان في زمن النبي ابراهيم (عليه السلام)،كان يزن المعدن وحسب نقاوته، فاصبح النقد عند الامم المتمدنة اداة عامة للتجارة تشترى به السلع على انواعها وتباع، وصار مبادلة السلعة بالنقد والنقد بالسلعة بدل المقايضة، فلابد ان يكون قيمة العمل والسلع ثابته، ان لا تكون رخيصة يسهل شرائه ولا غالية تكون بعيدة المنال ،ان يكون هنالك العرض مساوي للطلب (٥٠).

ان العمل الانساني مهم فهو الذي استخرج الثروة وقام بتنميتها واستثمارها لولا الانسان لأصبحت قوى الطبيعة كالأرض وباطنها من كنوز غير مستفاد منها ، فالعمل هو الذي ييسر على المجتمع التطور والازدهار، وان اهمية توزيع الاعمال بين الناس اهمية لزيادة الانتاج ويستفاد اكثر عدد ممكن من المجتمع (٥١) حيث يقول ادم :"العمل اساس الثروة " (٥٢).

ان العمل السنوي في الزراعة والصناعة لكل امة هو ذا اهمية فهو الذي يمدها بما تستهلكه هذه الامة سنوياً من ضروريات الحياة، اذ ان التربة والمناخ او سعة الارض لكل بلد فانه له تأثير على وفرة امدادها السنوي او ندرته (٥٣).

اذ رأى في امم الصيادين الوحشية يكاد كل فرد قادر على العمل ان يستخدم في عمل نافع ويسعى قدر الوسع والطاقة في تحصيل ما يستطيع من ضروريات الحياة وكمالياتها لنفسه ، او لمن كان من عائلته او عشيرته عاجزاً ، والامم الوحشية تعاني من بؤس الفاقة او تعتقد على الاقل انها مضطرة احياناً الى مباشرة تقتيل ذراريها ومسنيها والمصابين بالأمراض المزمنة ، ورأى من اسباب التطور في قوى العمل الانتاجية الذي يحكم التوزيع الطبيعي لنتاجها على مختلف مراتب الناس ومنازلهم في المجتمع، فمهما بذلت امة ما من البراعة والمهارة وسداد الرأي في اتمام العمل فان وفرة امدادها او ندرته يجب ان تعتمد خلال استمرار هذا الحال على النسبة القائمة بين عدد الاشخاص الذين يعملون سنوياً في العمل وبين الذين لا يعملون، وان عدد العمال المنتجين والنافعين يتناسب في كل مكان مع كمية رأس المال المستخدم في تشغيلهم والوجه المخصوص الذي يستعمل فيه (٥٤)،ورأى ان الاغنياء في عصره غالباً ما يهتمون بالممتلكات النفيسة والثمينة ، فاكد على استثمار رؤوس الاموال لانتعاش اقتصاد البلد(٥٥).

ورأى ان طبيعة رأس المال والطريقة التي يتراكم فيها تدريجياً ومختلف كميات العمل التي يحركها تبعاً للأوجه المختلفة التي استعمل فيها (٥٦).

وجد سميث ايضاً ان الصناعة هي ذات اهمية في اقتصاد البلد وان الحكومة هي المطالبة بالاهتمام بهذا الجانب ، والتنبه لدوره الفعال في قوة الدولة كما ان على الدولة الاهتمام بالتجارة الخارجية وحمايتها كما يتعلق سميث اهمية الضرائب فيتناول احكامها وتوزيعها (٥٧).

رأى ان الامم التي قطعت شوطاً كبيراً في مجال البراعة والمهارة وسداد الرأي في مزاولة العمل قد اتبعت خططاً مختلفة في ادارة العمل وتوجيهه وقد لا تتساوى هذه الخطط من حيث زيادة حجم الانتاج، اذ ان بعض الامم اعتمدت سياسة لا نظير لها في تشجيع العمل الزراعي بينما اعتمدت امم اخرى سياسة التشجيع للعمل الصناعي ولا

تكاد امه اهتمت بصورة متساوية وغير منحازة مع كافة اصناف العمل فمنذ انهيار الامبراطورية الرومانية اهتمت بعض البلدان الاوربية بالفنون والصناعات اليدوية والتجارة اكثر مما تميل الى الزراعة (٥٨).

فأن افكار سميث تهدف الى فهم اساس الانسانية عن طريق تاريخ المجتمعات، واكد على المساواة بين الناس، وان الديمقراطية هي نظام الحكم الذي يقلل من شأن التمييز بين الحكام والمحكومين وهي الظاهرة السياسية الاساسية ، واستخدام القوة لكح الجريمة والتمرد ، ولابد ان يقدم الحكم الديمقراطي صورة نظام اقتصادي في المجتمع (٥٩).

أذ تعد مساحة الارض وخصوبتها الطبيعية له اثر في التفوق في المنتجات الزراعية او الصناعية، وكذلك حسب الموقع الجغرافي للبلد وسهولة ايصالها للبلدان الاخرى ارخص دائماً من حنطة البلد البعيد او البلد الفقير ، فحرير فرنسا افضل وارخص من حرير انكلترا لان صنعة الحرير مع الرسوم الجمركية المرتفعة المفروضة على استيراد الحرير الخام على الاقل لا تلائم مناخ انكلترا تماماً كما تلائم مناخ فرنسا في عصرة (٦٠).

تيقن ان الافكار هي الصور الباهتة لانطباعات الانسان، وان عواطفه ورغباته تحكمه اكثر من عقلة كوسائل البقاء (٦١).

أذ كان ادم سميث قد قضى اكثر من عشرين عاماً في الاستقراء والبحث والتفكير والتأمل ليخرج كتاب ((ثروة الامم)) في اوائل ١٧٧٦ ،وان سفرة الى فرنسا واتصاله بعدد من المفكرين كان له اثرة في تأكيد فكرته عن مزايا الحرية الاقتصادية (٦٢)،ورأى ما كان في عصره ان الادوات المعدنية والمنسوجات الصوفية الانكليزية الغليظة تفوق نظيرتها الفرنسية (٦٣)،يتنبه الى اهمية الزمن في صنع الانتاج ودرجة اتقان العمل ومهارة العمل(٦٤).

رأى ان اختراع الآلات التي تسهل العمل وتقلل الوقت والجهد الى حد معين يبدو ناتجاً عن تقسيم العمل فالبشر في سعيهم لاكتشاف سبل ايسر واطول لبلوغ هدف معين عندما تنكب قواهم الذهنية كلها وتركز احتكار الوقت والجهد والبدء بتقليل عدد العمال في المصانع والمعامل (٦٥).

وقد اعتبر سميث ان الانتاج الناجم عن الاهتمام بالعمل والموارد هو احد مصادر الثروة ويتعلق ازدياد الثروة على المهارة والكفاءة في استخدام العمل بنسب متفاوتة بين

افراد المجتمعات التي تشترك في العمل وان الوسيلة لتحقيق زيادة الانتاج هي تقسيم العمل واستخدام الآلات [٦٦].

أذ ان تزايد المنتجات وتنوعها جراء تقسيم العمل هو الذي يمنح المجتمعات المدبرة تلك الثروة العامة التي تنتشر لتبلغ ادنى مرتبة كل صاحب صنعة يمتلك كمية من مصنوعاته ليتصرف بها اكثر مما تقتضيه حاجته الخاصة وهكذا صاحب كل صنعة مما يمكنه من مبادلة كمية كبيرة من مصنوعاته بكمية كبرى من مصنوعات غيرة او بما يوازي ثمنها فهو يمد الاخرين بكل ما يحتاجون اليه وهم يمدونه بالوافرة نفسها [٦٧]،مما يحتاج اليه هو وتنتشر بذلك وفرة عامة في مختلف مراتب المجتمع [٦٨].

فقد اراد سميث الحياة الحرة وفق نظام والانسانية والمتعاونه والمتسامحة في المجتمع ، واراء التنوع في الجانب الاقتصادي من حيث تنوع السلع ومصادرها، وان اقتصاد الامة لا يمكن ان ينفصل عن ثروتها لأنها النتاج القومي السنوي ، ولابد ان يكون الاقتصاد حراً في البلد وفق ضوابط الحكم الديمقراطي ، ولابد من مراقبة السلع وتوفير وسائط نقل لها ، وتحويل المصلحة الذاتية الفردية الى خير المجتمع [٦٩].

اذ ان الاهتمام بصنعه ما من خلال صنع الاقواس والسهام شيئاً فشياً تصبح صنعته الرئيسية[٧٠]، ويهتم اما بالصيد او العمل في الجيش ويجيد اخر اركان اكواخهم او بيوتهم الصغيرة النقالة واغطيتها ويعتاد على ذلك للاستفادة من مهارته هذه جيرانه الذين يكافئونه بالطريقة نفسها بالماشية ولحوم الطرائد حتى يجد اخيراً ان من مصلحته ان يهتم لهذه الصنعة [٧١].

اذ ان التفاوت بين الناس في المواهب بين الفيلسوف او النجار او الحداد، هذا ناشئ عن العادات والتقاليد والتربية والبيئة بيئة زراعية في الغالب او بيئة معتادة على القتال وركوب الخيل الى ما الى ذلك [٧٢].

لولا الاستعداد للمقايضة والمعاوضة والمبادلة لكان لزاماً على كل احد ان يؤمن لنفسه كل ما يحتاج اليه من ضروريات الحياة وكمالياتها ولكان على الجميع ان يقوموا بنفس المهام وانجاز الاعمال نفسها ولكان ما بينهم من الاختلاف في العمل ما يفضي بحد ذاته الى اي اختلاف كبير في المواهب [٧٣].

فوجد سميث ان قوة التبادل في السلع والمنتجات هي مدعاة الى تقسيم العمل وينبغي لمدى هذا التقسيم ان يكون دائماً محدوداً ، فالقرية مكان ضيق جداً للصناعات والبلدة القائمة على سوق افضل وتوفر شغلاً مستمراً عن المنازل المنعزلة والقرى الصغيرة (٧٤).

ورأى لابد من تبادل الافكار ان تسود في المجتمعات ليكون الفرد اكثر استنارة لكي لاتسود الخرافات في المجتمعات وتكون أفكاره محدودة ، ولابد من تطوير العلوم من خلال التلاقح الفكري مع الحضارات الاخرى في مختلف المجالات(٧٥).

اذ ان النقل المائي يقام سوق عليه لكل اصناف الصنائع واوسع من النقل البري ، اذ ان عربة الشحن العريضة العجلات التي يقودها رجلان وتجرها ثمانية احصنه تذهب في حوالي ستة اسابيع وتعود بحوالي اربعة اطنان من السلع بين لندن وادنبره ، وفي ما يقرب المدة نفسها يبحر مركب يقوم بأمره ستة او ثمانية بحارة (٧٦)،اذ هنالك ضرورة في اهمية وسائل النقل والمواصلات في تصريف الانتاج وبالتالي امكانية تحقيق مستوى عال من التخصص (٧٧).

واستناداً الى اوثق التواريخ فان الامم التي تمدنت اولاً كانت تلك التي قامت حول البحر المتوسط فهذا البحر الذي يعد بامتياز اهم بحر كان في العهود الماضية معروف في العالم هذا البحر الذي لا يعرف المد والجزر ولا اية امواج غير تلك التي تسببها الريح فحسب، كان بفضل نعومة سطحه وتعدد جزره وتقارب سواحلة المتجاورة مؤاتياً للغاية لبواكير الملاحة في العالم يوم كان البشر يخشون الابحار بعيداً عن مرأى السواحل جراء عدم معرفتهم بالبوصلة وخوض لجج المحيط الصاخبة جراء نقص مهارتهم في فن بناء السفن حتى كان اجتياز اعمدة هرقل اي الابحار خارج مضيق جبل طارق مأثرة باهرة وخطرة في الملاحة وقد انقضى زمن طويل قبل ان يحاول الفينيقيون والقرطاجيون امهر بناة السفن والملاحين ، وقد ظلت هاتان الامتان الوحيدتين التا حاولتا ذلك (٧٨).

اذ كانت مصر هي البلد الاول الذي عني بالزراعة والصنائع وتطويرهما الى حد معقول فمصر العليا لا تنتشر الاعلى بضعة اميال بعيداً عن النيل وفي مصر السفلى يتفرع هذا النهر الى العديد من الاقنية التي اتاحت شيء من الابتكار في النقل المائي ، وان

اتساع الملاحة الداخلية وسهولتها كانا من الاسباب الرئيسية لتطور مصر في العصر القديم (٧٩).

فقد كان سميث يؤمن تقدم وتطور الافكار من جيل الى اخر ومن زمن الى اخر التقدم الذي يعنيه نحو التحسن ويوضح بتفسير التقدم في اوربا من فوضى العصر الوسيط الى النام النسبي للعصور الحديثة ، فقد كان ملاك الارض من النبلاء لديهم فرق من التابعين فلديهم دخلاً وفيراً واضطروا الى ان يطعموا ها حشوداً من الناس الذين اصبحوا اتباعاً لهم وجنوداً لهم وعدد يعملون لديهم (٨٠).

تبدو التطورات في الزراعة والصنائع قديمة جداً في ولايات البنغال والهند الشرقية وبعض ولايات الصين الشرقية وان كان اغراق هذه الفنون في القدم ليس موثقاً في تواريخ نجد انفسنا على يقين منها هنا في هذا القسم من العالم، ففي البنغال يشكل نهر الغانج وسواه من الانهر عدداً كبيراً من الاقنية القابلة للملاحة على نحو مشابه لحال النيل في مصر وفي ولايات الصين الشرقية تشكل انهار كبرى بفضل تفرعاتها المختلفة وفرة في الاقنية كما توفر عبر اتصالها بعضها ببعض مجالاً للملاحة الداخلية اوسع من النيل (٨١).

اذ ان المصريين القدماء لم يشجعوا التجارة الخارجية ولا الهند ولا الصينيون ، بل استمدوا ثروتهم من هذه الملاحة الداخلية ووفرة المحاصيل الزراعية (٨٢)،واذ ان الملاحة في نهر الدانوب قليلة المنفعة لدول بافاريا والنمسا وهنغاريا بالقياس الى ما كان من الممكن ان تكون عليه لو ان اية من هذه الدول كانت تمتلك مجراه حتى مصبه في البحر الاسود (٨٣).

اما في مجال النقد ، اذ كان هنالك لا توجد عمله فيقول هوميروس ان ثمن درع ديوميد تسعة ثيران ، بينما كان ثمن درع غلوكس مئة ثور ويروى ان الملح هو وسيلة التجارة الشائعة في الحبشة ، ومثله نوع من الاصداف في بعض انحاء ساحل الهند وسمك القد و المجفف في نيوفاوند لاند والتبغ في فيرجينيا والسكر في مستعمراتنا الهندية الغربية وجلود الحيوانات المدبوغة او غير المدبوغة، حيث كان ما زال يستخدم حفنة من المسامير بدلاً من النقود الى المخبز (٨٤).

وقد استعملت مختلف الامم معادن مختلفة لهذه الغاية فالحديد كان اداة التعامل التجاري الشائع بين الاسبارطيين القدماء والنحاس كان متداولاً بين الرومان والذهب والفضة عند الامم الثرية والتجارية ، اذ استعملت هذه المعادن في البداية من دون ختم او سك اذ روي عن المؤرخ الروماني بلينوس ان الرومان ظلوا حتى ايام سرفيوس تليوس بلا نقد مسكوك وانهم كانوا يتعاملون بواسطة سبائك نحاسية غير مختومة لشراء ما كانوا يحتاجون اليه وكانت هذه السبائك الغفل تقوم بوظيفة النقد ذلك الزمان ، وان هذه الوضع البدائي يقترن بعيبين كبيرين: اولاً الازعاج الناشئ عن زور هذه المعادن ، وثانياً الازعاج الناشئ عن تمحيصها ففي المعادن النفيسة حيث يؤثر فرق صغير في الكمية تأثيراً كبيراً في القيمة تستلزم عملية التزوير بالوزن والدقة اوزاناً وموازين دقيقة (٨٥).

اذ كان سميث له طريقته في كتابة التاريخ في اتجاه الاقتصاد (٨٦)،وان الحياة تتحدث الى التاريخ لتدوين الماضي وان المجرى الواسع للتاريخ كما رأى يسري نحو حياة يسيرة واكثر تهذيباً واكثر عقلانية واكثر امناً لعموم البشرية ، وتصور ان تقدم الحضارة يتزامن مع ايجاد مظاهر الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وفق تطور العلوم في اي حقبة حضارية (٨٧).

فعندما توسعت الصنائع والتجارة اذ توصل الناس في جميع البلدان التي خطت خطوات هامة على طريق التطور الى ضرورة وجود ختم رسمي على بعض الكميات المحددة منن المعادن المعينة التي يشيع في هذه البلدان استعمالها لشراء السلع ، فمن هنا جاءت نشأة النقد المسكوك وتلك الاماكن المعروفة بدور السك اي تلك المؤسسات المشابهة تماماً من حيث طبيعتها لمؤسسات دمغ وطباعة الالبسة الصوفية والكتانية فالمقصود منها التثبيت عبر ختم رسمي من كمية السلع المختلفة المجلوبة الى السوق وجودتها المنتظمة (٨٨).

ورأى ادم ان الاختام طبعت على المعدن المتداول انما كانت القصد منها التثبيت حسب وجود المعدن ونقاوته واهميته ،أذ ان في عهد النبي ابراهيم عليه السلام حسب رواية الكتاب المقدس يزن لعفرون الاربعمئة شاقل من الفضة التي التزم بدفعها ثمناً لحقل اشتراه (٨٩).

وجد سميث ان التفاوت الشاسع في نسبة توزيع الثروات وكمياتها يؤثر في المجتمعات المتأخرة حضارياً، ولفت سميث النظر الى ضرورة فرض الرسوم الجمركية الضخمة على السلع المستوردة من الصنف الذي يتجه البلد المستورد وذلك بغاية زيادة الدخل القومي من جهة والاستفادة من تصدير الانتاج المحلي(٩٠).

اذ ان ايرادات ملوك انكلترا السكسونيين كانت تستوفى عيناً لا نقداً أي اطعمة ومؤناً من جميع الاصناف، اما عادة القبض نقداً فقد ادخلها وليام الفاتح ، غير ان هذا المال كان لأمد طويل يستوفى من بيت المال بالوزن لا بالعد ، ففي عهد سرفيوس توليوس الذي كان اول من سك النقود في روما ،كانت الليرة الفرنسية تحتوي في عهد شارلمان على باوند من الفضة (٩١)،اما بشأن الاتحاد مع انكلترا فقد كان سميث يؤيد الاتحاد مع انكلترا، رأى ان الاتحاد يحد من طغيان الارستقراطيين الاسكتلنديين المستبدين (٩٢).

وهذا النحو اصبح النقد عند كافة الامم المتمدنة اداة عامة للتجارة تشترى به السلع على انواعها وتباع او يبادل بعضه بعضاً (٩٣)،كما ان الحرية وفق نظام لدى سميث هي تدل على الانسانية وانها اساس انسانيته في ظل وجود حكام شرعيين يحترمون الافراد وملكية المحكومين ويجب ان يرضى المحكومين القوانين التي تكفل حريتهم (٩٤).

رأى ان الشخص الذي يفلح في كسب ثروة طائلة لا يفلح بالضرورة في الوصول الى اية قوة سياسية لا مدنية ولا عسكرية ربما مكنته ثروته من اسباب الحصول على الاثنين معاً ، وان اسباب امتلاك الثروة هي جراء قوة العمل الذي لدية او كل انتاج العمل الموجود حينها في السوق وتكون ثروته اكبر او اصغر بالقياس الى مدى هذه القوة تحديداً (٩٥)،اشار سميث الى اهمية توسيع التجارة بدلاً من يحول الحكام اساس سلطتهم الى اساس عسكري (٩٦).

رأى ان الذهب والفضة ككل السلع الاخرى تتغير قيمتها صعوداً في احيان وهبوطاً في احيان اخرى وتارة ايسر ابتياعاً وطوراً اعسر فكمية العمل التي يمكن لأية كمية محددة منهما ان تشتريها او تتحكم بها او كمية السلع التي يمكن ان تبادل بهما تتوقف على خصوبة او عقم المناجم التي يتفق ان تكون معروفة عند اجراء تلك المبادلات فاكتشاف مناجم امريكا الزاخرة خفضت في القرن السادس عشر قيمة الذهب والفضة في اوربا الى ما يقرب ثلث ما كانت عليه من قبل ولما كان الاتيان بهذه المعادن من المنجم

الى السوق يكلف اقل فقد باتا يبتاعان او يستحقان كمية اقل من العمل عندما كان يؤتى بهما الى السوق وهذا الانقلاب في قيمتهما وان كان الاعظم في ما يبدو وليس الانقلاب الوحيد الذي يعطينا التاريخ عنه فكرة ما ولكن كما ان مقياس الكمية كالقدم الطبيعية القامة او الحفنة الذي تتغير كميته باستمرار لا يمكن ان يكون ابداً مقياساً دقيقاً للأشياء الاخرى (٩٧).

وجد ان اكتشاف امريكا واكتشاف الطريق الى جزر الهند الشرقية عن طريق رأس الرجاء الصالح هما الحدثان المهمان صورة كبيرة والاكثر من حيث التجارة واتساع رقعة التوسع والتنوع في انواع السلع وبناء مستوطنات جديدة (٩٨).

ورأى ان الرومان ما كانوا يعرفون الا النقد النحاسي حتى ما يقارب الخمس سنوات قبل الحرب البونية الاولى يوم بدأوا يستعملون القطع النقدية الفضية للمرة الاولى وان النحاس قد ظل دائماً مقياس القيمة في تلك الجمهورية (٩٩).

وجد ان مع اصلاح القطع النقدية الفضية في عهد وليام الثالث ظل سعر سبيكة الفضة اعلى قليلاً من السعر الاسمي وان ارتفاع السعر بسبب السماح بتصدير السبائك الفضية وعمل على حظر تصدير القطع النقدية الفضية ، لكن عدد الناس الذين يريدون القطع النقدية الفضية لما هو شائع في معاملات البيع والشراء داخل البلد اكبر يقيناً من عدد الذين يريدون السبائك الفضية لغرض التصدير او اي غرض اخر (١٠٠).

ورأى ان الطبيعة تحتم علينا بناء المنازل وتشييد مدن ودول ، وان اختراع العلوم والفنون وتطويرها التي تنمق الحياة البشرية وترفع من قدرها، وهي التي حولت غابات الطبيعية الى سهول ملائمة وخصبة وجعلت المحيط غير المثمر وعديم الفائدة صالح للمعيشة (١٠١).

فقد كان في عصره رأى ان زيادة عدد الاولاد في العائلة تعد مصدراً للازدهار والترف للوالدين بدلاً من ان تعد عباءاً عليهما وتقدر الحسابات ان عمل كل ولد قبل ان يترك منزلة يساوي مئة باوند من الربح الخالص، وان الناس في شمال امريكا يتزوجون في اوائل الشباب ، فثمة شكوى مستمرة من قلة الايدي العاملة في شمال امريكا فالطلب على العمال والاموال المخصصة لتشغيلهم واعالتهم في تزايد

[١٠٢]،والواضح والبسيط ان العامل او الاجير لا يمكن ان يحصل على القيمة الطبيعية من المنتج ما دام يتعين تخصيص جزء من الثمن للأرباح [١٠٣].

فقد كان علم تاريخ الاقتصاد السياسي ركز قبل سميث على اثراء الملك والدولة بسبائك الذهب والفضة من اجل تمويل الحروب الخارجية وعندما نشر كتاب ثروة الامم اعاد توجيه انظار الاقتصاد السياسي الى الصورة الامثل من اجل ان لا تكون في حيز ضيق من الاستثمار وانما تكون في خدمة المجتمع بصورة عامة ، وتوسيع وازدهار التجارة الداخلية والخارجية [١٠٤].

لم يأت هذا الكتاب في الوقت المناسب لإيقاف الحرب مع المستعمرات الامريكية غير انه مهد الطريق امام تأييد رئيس الوزراء ويليام بت للتجارة الحرة وتبسيط الضرائب، وايضاً إجراءات رئيس الوزراء سير روبرت بيل التي هدفت الى تحرير اسواق الزراعة ولذلك يمكن القول ان هذا الكتاب كان أساس عصر القرن التاسع عشر وبداية التجارة الحرة والتوسع الاقتصادي [١٠٥].

اكد مفكرو القرن الثامن عشر على انه يجب ان يكون هنالك اساس اكثر صلابة للمجتمع في جميع الميادين وقد عمل بعضهم جاهداً لإيجاد منظومات عقلانية للقانون والاخلاق اما سميث فقد رأى ان المجتمع الانساني بما فيه من علم ولغة وفنون وتجارة فهو متأصل من الطبيعة الانسانية [١٠٦].

فمن وجهة نظره ان الاقتصاد والفلسفة توأمان لا يفترق كل منهما عن الاخر وهو مؤلف كتاب (ابحاث عن الطبيعة واسباب ثروة الشعوب ، وهو صاحب نظرية ان العمل سبب الثروة وان القيمة تقوم على العرض والطلب وان التجارة يجب ان تحرر من كل تحريم ومن كل تقييد ، واضاف آدم سميث الى نظريات الفلسفة الطبيعيين وجهات نظر اخرى فلسفية تتشكل منها نظم اجتماعية ذات أهداف اكثر قوة واتساع والواقع ان آدم سميث مؤسس المدرسة المتحررة في الاقتصاد بدأ أول ما بدأ عالماً نفسانياً وعالماً في الاخلاق ونظريته في علم الاجتماع هيه نظرية الفلاسفة الطبيعيين في علم الاقتصاد تعني ان هنالك قوانين طبيعي لتنظيم المجتمع ، قوانين صادرة عن العناية الالهية واننا يجب الا نقف حائلاً بينها وبين استخدامها فهي دعامة من دعامات تطور الحضارة [١٠٧].

اذ استفاد من تاريخ الاقتصاد في الماضي وصيرة للاستفادة منه في عصره ومن اجل النهوض بالاقتصاد وادخل فيه العلم ليكون علماً قائماً بذاته، اذ كان يؤكد على التخصص في ميدان العمل والوظائف لان ذلك يشجع على ابداع واختراع اشياء جديدة من اجل تطوير عمله [١٠٨].

اذ اكد ادم سميث على تقسيم الضرائب التي تؤخذ على الارض من المُزارع ، وعلى رأس المال من اصحاب المال وعلى العمل ذاته من العمال، وقد اوجد ادم سميث نظرية التناسب بين الاصل والضريبة، وذكر ان رعايا كل حكومة ينبغي لهم ان يشتركوا في نفقاتها على قدر ما يمكنهم وبنسبة مقدرتهم الخاصة ودخلهم الذي يحصلون عليه تحت ظل الحكومة وحمايتها [١٠٩].

واذ اكد على اهمية الصناعة ايضاً، ولكتابه اهمية في الثورة الصناعية، واكد على الاهتمام بأجور العمال لان لها اثر في المجتمع ، ولا يمكن لا هيئة اجتماعية ان تكون سعيدة ما دام اغلب اعضائها فقراء وبائسين [١١٠]،وان الانسان منذ القدم رأى صعوبة التبادل النوعي(المقايضة) لذا نشأت فكرة تكوين مادة لا ترفض في اوقات ما وتكون على الدوام قابلة للتبادل وان الهيئة الحاكمة لم تتداخل في امر النقود وتربها باسم الحاكم او الجمهورية الا بعد زمن طويل اي بعد ان انتشرت النقود المعدنية في سائر انحاء العالم [١١١].

واكد ان قيمة اخراج الشيء هو المقياس الصادق لقيمة تبادله ، ورأى ان ثروة البلاد الحقيقية لا تقدر بالمال وانما تقدر ما فيها من الارض ، وواحدة من وسائل اقتصاد البلد هي المحصول السنوي من ارضها وعملها ، اما النقود لا ينتفع بها كما ينتفع بالقمح وانما هي اداة لتداول الثروة ، ورأى ان سياسة البلد التي تعمل على تكويم المال في ه هي مخالفة لفكرة ثراء الامة، لام المقدار الكثير من المال لا يزيد ثروة الامة وانما هو على العكس يضايقها ، لا تزيد عن المطلوب والا هبطت قيمتها [١١٢].

أذ اكد على حرية التجارة والابتعاد عن التفاضل او التقييد لذا كان نظام الحرية في التجارة هو النظام الذي اكد علية لكن وفق قوانين عادلة، وانه قد اكد على عدم الاحتكار [١١٣]،من النصائح العلمية المفيدة التي ابداها سميث بشأن حرية التجارة هي اقلاع انكلترا من وضع حقوق جمركية على الواردات والصادرات، واكتفاؤها بوضع

حقوق مرتفعة على بعض الواردات المهمة الكثيرة الورود ، والتي لا يضر تغريمها كثيراً مثل الدخان والكاكاو والسكر ..الخ ، وهذه الحقوق هي مالية لا جمركية ، وقد اتبعت انكلترا هذه النصيحة ولا تزال سائرة عليها من عهد سميث الى الان ظهر لكم مما تقدم ان ادم سميث قد حاول فعلاً هدم النظامات الاقتصادية القديمة بما رتبة اهمها الحماية الجمركية [١١٤].

ان ادم سميث قد حاول فعلاً الاستفادة من الانظمة الاقتصادية القديمة بما رتبة اهمها مثل الحماية الجمركية وما يشبه ذلك ولكن يظهر لنا ان حوادث التاريخ ذاتها هي التي تحول الاشياء وتهدم المبادئ وتفعل العجائب فان الحرب التي قامت بين امريكا وانكلترا المسماة بحرب الاستقلال هي التي اظهرت فساد النظامات الاقتصادية القديمة ، وقد ساعدت على تغييرها اكثر مما فعلت مؤلفات ادم سميث لان انفصال ولايات امريكا الشمالية عن انكلترا اظهر امريين اولاً : فساد النظامات الاستعمارية التي تدعو المستعمرات الناجحة الى الثورة ، وثانياً عدم نفع نظام الحماية الجمركية لان تبادل التجارة بين انكلترا والولايات المتحدة نما وزاد بعد استقلال الولايات بما لم يسبق له مثيل وقد دل هذا على ان علاقة انكلترا السياسية بالولايات المذكورة لم تكن هي الداعي لوجود العلاقات التجارية [١١٥].

رأى ان الانسان يرغب في امتلاك الثروة وقادراً على التحكم على الفعالية وبنسب متفاوتة لوسائل تحقيق تلك الغاية فهو لا يتنبأ الا بالظواهر التي تطرأ على الاوضاع الاجتماعية نتيجة للسعي خلف الثروة ويقوم بتجريد كل عاطفة او دافع انساني اخر [١١٦]، رأى انهُ يمكن الاستفادة من تاريخ الماضي لبناء فكرة جديدة لحاضر الانسان وفق متطلبات معيشته، وقد ذكر الصحفي الفكتوري والتر بيدجهوتWalter Bagehot [١١٧]، وان كتاب ادم سميث عن العصور القديمة وذكر افكار تاريخ الماضي ويعد الكتاب من انجازات العلماء في عصرة أذ كان سميث يتمتع بطريقة فلسفية مذهلة في العلوم والادب باتباعه المنهج العقلاني [١١٨].

رأى ان لكل البشر حقوقاً طبيعية جلية لكل قلب وعقل وان الحرية ليست مقصورة على حرية الدين وسلامة الجسد فهي تشمل الاختيار غير المقيد لسبل المعيشة والتواصل الاجتماعي [١١٩]،رأى ان الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية احدها متصل

بالأخر، ولا يعد المال غاية وانما هو وسيلة لسعادة، وان السياسة هيه متصلة بالحياة الاقتصادية [١٢٠]،

وقد شهد القرن الثامن عشر تتاجاً عقلياً مذهلاً يشمل النتاج لغات شديدة التعقيد وفنوناً وعلوماً واشكالاً مختلفة من التنظيم السياسي ومبادئ الحكومة وشبكات من الانساب حتى ان التاريخ اصبح له اهمية [١٢١]،وان اختلاف اللغات والعادات، فقد كان لمونتسكيو ايضاً كتاب له اهمية اذ حول اكثر قوانين اسكتلندا تعقيداً في كتاب (نظم القانون التاريخيةHistorical Law Tracts) الصادر عام ١٧٥٨ [١٢٢].

وعمل سميث على جمع مشاهدات عن الطبيعة البشرية وظروف الحياة الاساسية وكذلك قراءة الكتب عن ماضي اوربا ليفسر ظواهر متعددة منها ضعف النظام الاقطاعي في اوربا ،وكرس كتاباً كاملاً هو (ثروة الامم) لفهم وشرح سبب امتلاء التاريخ بالأخطاء وكسره للقواعد، فقد كان سميث فقد كان يهتم بإيجاد استنتاج فعلي للحقائق [١٢٣].

أذ كان سميث ضد الحكم المطلق السائد في عصرة وان أفكاره قد كانت احد الامور المشجعة لقيام الثورة الفرنسية ، وكان يشجع على الاصلاحات في مختلف الميادين ولاسيما التشجيع على التجارة وتبادل الخبرات والافكار بين البلدان وان يكون هنالك للشعب رأي في الحكم [١٢٤]،اذ كان ادم سميث رسول الرأسمالية ، ومحل اعجاب توم بين Tom pain ،والثوار الفرنسيين ومصدر الهام كارل ماركس ، وفي اكثر كتبه شهرة ثروة الامم كتب ان الحكومة المدنية لابد عليها المساواة بين الفقراء والاغنياء في الحقوق والضرائب [١٢٥]،اذ اكد على المتاجرة بالزراعة والصناعة بعيداً عن التجار بالرقيق [١٢٦].

ويعد ادم سميث من المؤيدين للتحرر في الاقتصاد، رأى ان هنالك قوانين طبيعية لتنظيم المجتمع في مختلف المجالات [١٢٧]وقد ميز سميث هنالك اربع امور مهمة في واردات الدولة اولها الزراعة وثانيها الصناعة وثالثها التجارة، وهناك ثلاث انواع للتجارة منها التجارة الداخلية والتجارة الخارجية وتجارة النقل ، أذ فضل سميث الزراعة على سائرها ثم تلتها الصناعة ثم التجارة ، فإذا ارادة امة ان تنتفع اعظم انتفاع بثروتها فعليها ان تصرف اموالها في المصارف حسب الترتيب الذي ارتآه سميث [١٢٨].

وان احد الاسباب الرئيسية لحدوث الثورة الصناعية في اوربا قبل الصين بالرغم من الانجازات التكنولوجية المدهشة التي حققتها الصين خلال العصور الوسطى وفترة النمو المبهر تحت حكم سلالة سونج على مدار سبعة قرون قبل تحول اوربا الى التصنيع ، هي كانت المنافسة المستمرة بين القوى السياسية المتغيرة وغير المركزية في اوربا على السيادة كان هذا يعني ان المبتكرين الذين لم تلق افكارهم التقدير الكافي في مكان ما ربما سعوا الى الحصول على الدعم والحماية من مكان اخر (١٢٩).

اذ هنالك استمرارية واتصال تاريخ الماضي بحاضر النهضة مما يوحى بنفي فكرة القطيعة المعرفية بين زمن النهضة والازمان السابقة، اذ ان النهضة الاوربية هي تطور نوعي وكمي للتراث والتاريخ الثقافي، اذ هنالك انطلاقاً للنهضة وميلاداً جديداً من ينابيع اصيلة وعميقة تصل الى العهد اليوناني والروماني، فالسياسة والدين والتجارة والصناعة والشغف بتحليل معرفة علمية جديدة وروح المعرفة قد اسهمت جميعاً في حفز الحركة(١٣٠).

الخاتمة :

توصل الباحث عبر سير دراسة الموضوع (ادم سميث واراه في تاريخ الاقتصاد) الى مجموعة نقاط عدت الركيزة في مضروع الدراسة هذا وهي :-

١. اهم سميث بكتابة العديد من المحاضرات عن التاريخ والادب البلاغة والمنطق عندما كان محاضراً في جامعة جلاسكو ، وان اسلوبه ينبع من عدم التكلف سواء في الحديث او الكتابة يتسم بالبساطة والوضوح والاحكام ،اما النقد فقد تبنى موقف وسط .
٢. فقد تأثر بعدد من المفكرين منهم مونتسكيو وفولتير وكانت له منهجية في الكتابة عن تاريخ الماضي وإظهارها بصورة لطيفة بما يتفع مع عصرة، ومن مؤلفاته كتاب (ثروة الامم) وكتاب (تاريخ علم الفلك)، اذ ان انماط العيش البشري قد تتطور بمرور الزمن ، واكد ان اللغة هي اداة للتواصل بين الامم للاستفادة من خبرتها لاسيما عن طريق الترجمة.
٣. أكد اهمية التعليم العام لأنه وسيلة لضمان استقرار النظام الاجتماعي ونصح بتعلم العديد من الفروع والمجالات حتى يكون هنالك العديد من الافراد

المختلفين في المهن والوظائف كل حسب مجاله فمنهم المؤرخين والمفكرين والتجار والموظفين والعمال .

٤. ان كتابة (ثروة الامم)له اهمية في تاريخ الاقتصاد فقد قضى اكثر من عشرين عاماً في الاستقراء والبحث والتفكير والتأمل واتصاله بعدد من المفكرين، فقد تدرج به من العصور القديمة كانت المقايضة عن طريق الغلات والماشية او جلود الحيوانات المدبوغة حتى تدرج الى استخدام النقود وكيف ظهرت الحاجة لسك العملة بعدما اصبح هنالك قرى ومدن وتجارة وعرج الى الحضارة اليونانية والرومانية وكذلك الصين وحضارة وادي النيل ، ووصل الى تاريخ الاقتصاد في انكلترا، وبين اسباب النهوض في اقتصاد الامم منها كما ذكرنا حرية التجارة والمعاهدات التجارية وغيرها .

٥. اكد انهُ لابد من تبادل الافكار ان يسود في المجتمعات ليكون الفرد اكثر استنارة ولكي لا تسود الخرافات في المجتمعات وتكون افكاره محدودة ، ولابد من تطوير العلوم من خلال التلاقح الفكري مع الحضارات الاخرى في مختلف المجالات ،رأى ان الامم التي تمدنت كانت تلك التي قامت حول البحر المتوسط ، ثم عرفت البوصلة وظهر فن بناء السفن منذ الفينيقيون والقرطاجيون فقد كانوا امهر بناة السفن والملاحة .

٦. رأى ان تطور الزراعة والصناعة قديماً جداً في ولايات البنغال والهند الشرقية وولايات الصين الشرقية ففي البنغال كان يشكل نهر الغنج وسواه من الانهار المهمة للملاحة كما لحال النيل في مصر، اذ ان المصريين القدماء لم يشجعوا التجارة الخارجية ولا الصينيون ايضاً بل استمدوا ثروتهم من الملاحة الداخلية ووفرة المحاصيل الزراعية .

٧. عندما درس عن تاريخ النقود فقد كانت المعادن لها اهمية فيها فقد وجد ان الحديد كانت أداة التعامل التجاري الشائع بين الاسبارطيين القدماء، واما النحاس كان متداولاً بين الرومان ، وان الاختام على المعدن المتداول كنقود كان للتمييز حسب اهميتها ونقاوتها .

هوامش البحث

(١)يحيى نبهان ، معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨،ص١٦.

(٢)ادنبرة :ثاني كبريات مدن اسكتلندا تقع على الساحل الجنوبي لخليج فورت انشأت المدينة فوق التلال والاودية .للمزيد ينظر: حسام الدين ابراهيم عثمان ، موسوعة مدن العالم ، ط٢،دار العلوم للنشر والتوزيع ،مصر،٢٠١٤،ص١٢.

(٣) جيمس بوكان ، آدم سميث حياته وافكاره ، تر: سمية ممدوح الشامي ،ط١، ،القاهرة،٢٠٠٨، ص٢١.

(٤) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٢٤.

(٥)ديفيد هيوم :فيلسوف ومؤرخ وعالم اقتصاد اسكتلندي ولد في ادنبره في ٧ آيار ١٧١١وتوفي في ٢٥آب١٧٧٦ ، تحدر من اسرة متوسطة الحال لها صله قرابة بعيدة باسرة هيوم النبيلة اما والدته فكانت بنت السير ديفيد فالكونر رئيس قضاة في اسكتلندة وكان والده يملك في ناينولز عزبة صغيرة امضى فيها ديفيد طفولته وعاد اليها اكثر من مرة عندما تقدم في العمر ، دخل جامعة ادنبرة ودرس الحقوق ومن اعمالة (رسالة في الطبيعية البشرية) وكذلك (رسالة الفهم والانفعالات) عام ١٧٤٠ ، وكذلك (محاولات اخلاقية وسياسية وادبية)الذي اصدرة ١٧٤١. للمزيد ينظر: جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة،ط٣،دار الطليعة ،بيروت ،٢٠٠٦، ص٧٢٦-٧٢٧.

(٦) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٢١.

(٧) المصدر نفسه ، ص١٤.

(٨) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص١٢؛ Kathleen Coburn ,The Notebooks of Samuel Taylor Coleridge, Volume:3,Routledge,New York,p3568.

(٩) احمد الشنواني ، الخالدون من اعلام الفكر ، ج٢،ط١،دار الكتاب العربي ،دمشق ، ٢٠٠٦، ص٥٦.

10) Christopher J. Berry. Adam smith Avery Short Introduction ,First published ,Great Britain,2018,p.2.

(١١) احمد الشنواني ، المصدر السابق،ص٥٦.

12) Christopher J. Berry ,op.sit.p.

(١٣) احمد الشنواني ، المصدر السابق، ص٥٧.

(١٤) ايمون باتلر، ادم سميث ،تر: علي الحارس ، مؤسسة هنداوي ، ط١، ٢٠١٤، ص٢٩.

15) Gavin Kennedy, Adam Smith:A Moral Philosopher and His Political Economy, First published palgrave Macmillan,USA,2008,p29.

(١٦) ايمانويل كانت(١٧٢٤-١٨٠٤): ولد في مدينة كونسبرج البروسية حيث تلقى تحصيلة العلمي وعمل استاذاً في جامعة كونسبرج ومن ثم عميداً لها وفي هذا المدينة كتب جميع مؤلفاته وفيها توفيه ، وقد درس اثناء طلبه للعلم للفلسفة والرياضة ، وكان مهتماً بالأحداث السياسية في عصرة ، وتعاطف مع الثورتين الامريكية والفرنسية، ولم يكن كانط فيلسوفاً فحسب وانما كانا عالماً طبيعياً ايضاً في مجالات الجغرافية الفيزيائية وعلم اصل الكون وتطوره . للمزيد ينظر :مجموعة مؤلفين، الموسوعة العلمية الشاملة شعوب واعراق وأنظمة وقوانين ، المصدر السابق ، ص١٩٤.

(١٧)جيمس بوكان ، المصدر السابق ،ص١٩.

(١٨) ايمون باتلر، المصدر السابق ،ص٣٠.

(١٩) المصدر نفسه ،ص٣٠.

(٢٠) ايمون باتلر، المصدر السابق ، ص٣١؛ Gavin Kennedy ,op.cit ,p94.

(٢١)محمد لطفي جمعة ،محاضرات في تاريخ المبادئ الاقتصادية والنظامات الاوربية ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة،٢٠١٢ص٣٤.

(٢٢) مونتسكيو : (١٦٨٩-١٧٥٥) مفكر فرنسي سافر الى عدد من دول اوربا ، اصبح عضواً في الاكاديميه الفرنسيه ، من اشهر كتبه(الرسائل الفارسيه)و(عظمة الرومان واضمحلالهم)و(روح القوانين) وقد اثنى فولتير على الكتاب الثاني . للمزيد ينظر : ج . هرنشو ، علم التاريخ ، تر : عبد الحميد العبادي ، ط١ ، در الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨، ص٦٨.

(٢٣)فولتير : هو مفكر فرنسي ولد في باريس سنة ١٦٩٤ وله العديد من المؤلفات منها كتاب الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر ، وكتاب مبادئ فلسفة نيوتن ، وكتاب محاولة في اعراف الامم وروحها ولديه ايضا العديد من المسرحيات والمؤلفات والقصائد الشعرية ، وتوفي في ١٧٧٨.للمزيد ينظر: جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة ،بيروت ، ٢٠٠٦،ص٤٧١.

(٢٤)بطليموس : هو خليفة الاسكندر ومؤسس حكم البطالمة في مصر ، لقب بالمقذ حكم سنة ٣٢٣ الى ٢٨٣ق.م وبسط سيطرته على قورينا وبرقة وبدأ بناء مكتبة الاسكندرية وهو الذي امر بعبادة سيرابيس.للمزيد ينظر : عبد المنعم المحجوب : معجم تانيت معجم في الحضارة الليبية –الفينيقية في شمال افريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والاغريقية والرومانية وممالك نوميديا وموريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية والصحراء الكبرى ، دار الكتب العلمية ،ليبيا ،٢٠١٣،ص٥٧.

(٢٥) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٣٢.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٢٦.

(٢٨)شيشرون : كاتب وخطيب وفيلسوف لاتيني ولد في ١٠٦ق.م في اربينوم ومات في ٧كانون الاول عام ٤٣ق.م ، اذ درس البيان والفلسفة ، اذ اثبت موهبته كخطيب ومحام في روما ، فقد ارتحل الى اليونان بين عامي ٧٩و٧٧ واسيا الصغرى ليتردد على رجال القانون والمحاماة المشهورين وليحضر دروس الفلسفة وقد قام بعدد من المرافعات القضائية في روما عندما عاد، وفي سنة ٦٤ انتخب قنصلاً بتأييد من الحزب الارستقراطي .للمزيد ينظر: جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة،بيروت ، ٢٠٠٦،ص٤٠٩-٤١٠.

(٢٩)ولد في اسطاغيرا تقع في شبه الجزيرة الخلقيدية سنة ٣٨٤ ق.م ، وتوفي في خلقيس سنة ٣٢٢ ق.م ، يمكن القون ان ارسطو كان من نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني

وهذه الزعامة لا يمكن ان تنكر عليه الا لصالح معلمه افلاطون انتسب الى اكاديمية افلاطون عندما كان عمرة ثمانية عشر عاماً وقد لبث فيها الى حين وفاة المعلم عام ٣٤٧، اي زهاء عشرين سنة .للمزيد ينظر: جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة،بيروت ، ٢٠٠٦،ص٥٣-٥٤.

(٣٠)افلاطون : (٤٢٨-٣٤٧ق.م)فيلسوف يوناني اذ يعد من واضعي الاسس الفلسفية للثقافة الغربية واشهر محاورات افلاطون في كتابة الجمهورية وقد رسم فيه صورة للمدينة الفاضلة كما تصورها .للمزيد ينظر: محمد هادي اللحام واخرون ،القاموس عربي –عربي لقاموس لغوي عام ،دار الكتب العلمية ،ليبيا،٢٠١٥،ص٨٩٠.

(٣١) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٣٩-٤٠.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٤٠.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص٤١.

(٣٥)أ.س. رابوبرت ، مبادئ الفلسفة وفي اخرة معجم لأشهر الفلاسفة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ،تر:احمد امين ، دار الكتاب لعلمي ، بيروت،،ص١١٩.

36) Vivienne Brown, The Adam Smith Review ,Volume3,First published,Routledge,USA,2007,p38.

(٣٧)احمد الشنواني ، المصدر السابق ،ص٥٨.

(٣٨)احمد الشنواني ، المصدر السابق،ص٥٥.

(٣٩)نيقولا ميكافيلي ، الامير ،تر:خيري حماد ،ط٩،دار الافاق الجديدة ،بيروت،١٩٧٩، ص٢٧٤.

(٤٠)احمد الشنواني ، الخالدون من اعلام الفكر ، ج٢،ط١،دار الكتاب العربي ،دمشق ، ٢٠٠٦،ص٥٥.

(٤١)ايمون باتلر ، المصدر السابق،ص٢١.

(٤٢)نيقولا ميكافيلي ،المصدر السابق،ص٢٧٣.

(٤٣) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى،تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك حتى هيدجر ،ج٢،تر:محمود سيد احمد ،ط٢،المركز القومي للترجمة،القاهرة،٢٠١٨،ص٢٢٩.

(٤٤) آدم سميث ، ثروة الامم ،ج١،تر:حسني زينه ، ،معهد الدراسات الاستراتيجية ، ط١ ،بيروت ،٢٠٠٧، ٢٠٠٧،ص٣٦.

ص٣٧

(٤٥)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤.

(٤٦)آدم سميث ،المصدر السابق، ص٣٨.

(٤٧) ايمون باتلر ، المصدر السابق،ص٥٥.

(٤٨) آدم سميث ،المصدر السابق، ص٣٨-٣٩

(٤٩)المصدر نفسه ، ص٤٩.

(٥٠)المصدر نفسه ،ص٤٩.

(٥١)محسن حسن المعموري ، مبادئ علم الاقتصاد ، دار اليازوري ،عمان-الاردن ،٢٠١٩،ص١٣٦.

(٥٢)عايدة الجوهري، اليسار: الماهية والدور ، ،ط١ ،دار الفارابي ، بيروت –لبنان ،٢٠١٦، ص١٢٧.

(٥٣)ادم سميث ، المصدر السابق،ص٥.

(٥٤) المصدر نفسه ،ص٦.

(٥٥) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هيدجر،تر:محمود سيد احمد ج٢،ط٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية،القاهرة،٢٠١٨، ص٢٤٤.

(٥٦) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٧.

(٥٧)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.

(٥٨) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٧.

(٥٩) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٦٠) آدم سميث ، المصدر السابق،ص١٥.

(٦١) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق ،ص٢٤٥.

(٦٢)احمد الشنواني ، المصدر السابق ،ص٥٧.

63) Christopher J. Berry, op.cit,p5.

(٦٤)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤.

(٦٥) آدم سميث ، المصدر السابق،ص١٨.

(٦٦)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤.

(٦٧) آدم سميث ، المصدر السابق،ص١٩.

(٦٨) المصدر نفسه ،ص٢٠.

(٦٩) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٧٠) آدم سميث ، المصدر السابق، ص٢١

(٧١) المصدر نفسه ،ص٢٦.

(٧٢) المصدر نفسه ،ص٢٦.

(٧٣) المصدر نفسه ،ص٢٧.

(٧٤) المصدر نفسه ،ص٢٩.

(٧٥) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق،ص٢٥٦.

(٧٦) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٣٠.

(٧٧)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤.

(٧٨) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٣٢.

(٧٩) المصدر نفسه ،ص٣٣.

(٨٠) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٨١) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٣٣.

(٨٢) المصدر نفسه،ص٣٤.

(٨٣) المصدر نفسه،ص٣٤.

(٨٤) المصدر نفسه ،ص٣٦.

(٨٥) المصدر نفسه ،ص٣٨.

86)Michael J. Shapir,Reading "Adam Smith"Desire, History and Value,Sage Publications,USA,1993,p55.

(٨٧) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٨٨) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٣٩.

(٨٩) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٣٩.

(٩٠)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.

(٩١) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٤٠.

(٩٢) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٢٢.

(٩٣) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٤٢.

(٩٤) أمارتيا سن ، العقلانية والحرية ، تر:نادر فرجاني،ط١،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر، ٢٠١٧.ص٢٢.

(٩٥) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٤٦.

(٩٦) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٩٧) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٤٨-٤٩.

(٩٨) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٩٩) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٥٨.

(١٠٠) آدم سميث ، المصدر السابق،ص٦٤.

(١٠١) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ،المصدر السابق، ص٢٤٣.

(١٠٢) آدم سميث ، المصدر السابق،ص١٠٤.

(١٠٣)نيقولا ميكافيلي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.

(١٠٤) ايمون باتلر،المصدر السابق، ص١٦.

(١٠٥) ايمون باتلر، المصدر السابق ،ص٢٢.

(١٠٦) ايمون باتلر، المصدر السابق ،ص٢٥.

(١٠٧)جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، غنيم عبدون ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ص٣٩.

108) Hiroshi Mizuta, , A Critical Bibliography of Adam Smith,Routledge , New York,2016,p179.

(١٠٩) محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق،ص٢٥.

(١١٠) محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق،ص٢٦.

(١١١) محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق،ص٢٦.

(١١٢) محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق،ص٢٩.

(١١٣) جيمس بوكان ،المصدر السابق ،ص١١.

(١١٤)محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق ،ص٣٤.

(١١٥) محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق،ص٣٤.

(١١٦) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص١٦.

(١١٧)والتر بيدجهوت(١٨٢٦-١٨٧٧):هو صحفي ورجل اعمال وكاتب مقالات بريطاني كتب بأسهاب عن الحكومة والاقتصاد والادب. للمزيد ينظر : https://en.wikipedia.org/wiki/Walter_Bagehot

(١١٨)ص١٧.

119)Wolfgang J. Mommsen and Jurgen Osterhammel, Routledge ,New York,2010, p32.

(١٢٠)محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق ،ص٩.

121) Hiroshi Mizuta,op.cit,p177.

(١٢٢) جيمس بوكان ،المصدر السابق، ص٤٢.

123)Hiroshi Mizuta,op.cit, p193.
124)Vivienne Brown, op.cit,p45.

(١٢٥)جيمس بوكان ، المصدر السابق ،ص١٠

(١٢٦)بول سيرايت، رفقة الغرباء تاريخ طبيعي للحياة الاقتصادية ،تر:رشا صلاح الدخاخني،مؤسسة هنداوي ،القاهرة ،٢٠١٧،ص٣٥٤.

(١٢٧)جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ،تر: غنيم عبدون ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ٢٠٢١،ص٤٢.

(١٢٨)محمد لطفي جمعة ، المصدر السابق ،ص٣٠.

(١٢٩)بول سيرايت ،المصدر السابق ،ص٢٩٩.

(١٣٠)عطيات ابو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشري، الجلال للطباعة ، الاسكندرية ،٢٠٠٢،ص١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر العربية والمترجمة:

١) أ.س. رابوبرت ، مبادئ الفلسفة وفي اخرة معجم لأشهر الفلاسفة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ،تر:احمد امين ، دار الكتاب لعلمي ، بيروت.

٢) احمد الشنواني ، الخالدون من اعلام الفكر ، ج٢،ط١،دار الكتاب العربي ،دمشق ، ٢٠٠٦.

٣) احمد الشنواني ، الخالدون من اعلام الفكر ، ج٢،ط١،دار الكتاب العربي ،دمشق ، ٢٠٠٦.

٤) آدم سميث ، ثروة الامم ،ج١،تر:حسني زينه ، ،معهد الدراسات الاستراتيجية ، ط١ ،بيروت ،٢٠٠٧، ٢٠٠٧.

٥) أمارتيا سن ، العقلانية والحرية ، تر:نادر فرجاني،ط١،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر، ٢٠١٧.

٦) ايمون باتلر، ادم سميث ،تر: علي الحارس ، مؤسسة هنداوي ، ط١، ٢٠١٤.

٧) بول سيرايت، رفقة الغرباء تاريخ طبيعي للحياة الاقتصادية ،تر:رشا صلاح الدخاخني،مؤسسة هنداوي ،القاهرة ،٢٠١٧.
٨) ج . هرنشو ، علم التاريخ ، تر : عبد الحميد العبادي ، ط١ ، در الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨.
٩) جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، غنيم عبدون ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ص٣٩.
١٠) جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ،تر: غنيم عبدون ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ٢٠٢١.
١١) جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة ،بيروت ، ٢٠٠٦.
١٢) جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة،بيروت ، ٢٠٠٦،ص٤٠٩-٤١٠.
١٣) جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة(الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون، المتصوفون) ، ط٣ ، دار الطليعة،بيروت ، ٢٠٠٦.
١٤) جورج طربيشي ، معجم الفلاسفة،ط٣،دار الطليعة ،بيروت ،٢٠٠٦.
١٥) جيمس بوكان ، آدم سميث حياته وافكاره ، تر: سمية ممدوح الشامي ،ط١،،القاهرة،٢٠٠٨.
١٦) جيمس بوكان ، المصدر السابق ،ص١٠
١٧) حسام الدين ابراهيم عثمان ، موسوعة مدن العالم ، ط٢،دار العلوم للنشر والتوزيع ،مصر،٢٠١٤.
١٨) عايدة الجوهري، اليسار: الماهية والدور ، ،ط١ ،دار الفارابي ، بيروت –لبنان ،٢٠١٦.
١٩) عبد المنعم المحجوب : معجم تانيت معجم في الحضارة الليبية –الفينيقية في شمال افريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والاغريقية والرومانية وممالك نوميديا وموريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية والصحراء الكبرى ، دار الكتب العلمية ،ليبيا ،٢٠١٣.

٢٠) عطيات ابو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشري، الجلال للطباعة ، الاسكندرية ،٢٠٠٢.

٢١) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى ، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هيدجر،تر:محمود سيد احمد ج٢،ط٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة،٢٠١٨.

٢٢) ليو شتراوس وجوزيف كروبسى،تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك حتى هيدجر ،ج٢،تر:محمود سيد احمد ،ط٢،المركز القومي للترجمة،القاهرة،٢٠١٨.

٢٣) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العلمية الشاملة شعوب واعراق وأنظمة وقوانين ، المصدر السابق.

٢٤) محسن حسن المعموري ، مبادئ علم الاقتصاد ، دار اليازوري ،عمان-الاردن ،٢٠١٩،ص١٣٦.

٢٥) محمد لطفي جمعة ،محاضرات في تاريخ المبادئ الاقتصادية والنظامات الاوربية ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة،٢٠١٢.

٢٦) محمد هادي اللحام واخرون ،القاموس عربي –عربي لقاموس لغوي عام ،دار الكتب العلمية ،ليبيا،٢٠١٥.

٢٧) نيقولا ميكافيلي ، الامير ،تر:خيري حماد ،ط٩،دار الافاق الجديدة ،بيروت،١٩٧٩.

٢٨) يحيى نبهان ، معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

Christopher J. Berry. Adam smith Avery Short Introduction ,First published ,Great Britain,2018.

Gavin Kennedy, Adam Smith:A Moral Philosopher and His Political Economy, First published palgrave Macmillan,USA,2008.

Hiroshi Mizuta, , A Critical Bibliography of Adam Smith,Routledge , New York,2016.

Kathleen Coburn ,The Notebooks of Samuel Taylor Coleridge, Volume:3,Routledge,New York.

Michael J. Shapir,Reading "Adam Smith"Desire, History and Value,Sage Publications,USA,1993.

Vivienne Brown, The Adam Smith Review ,Volume3,First published,Routledge,USA,2007.

Wolfgang J. Mommsen and Jurgen Osterhammel, Routledge ,New York,2010.

ثالثاً : المواقع الالكترونية:

https://en.wikipedia.org